نظرية الأنساب العربية
بين المنهج التقليدي والمنظور القرآني

د. عبد الحكيم غنتاب الكعبي*

الأنساب سلاسل أسماء دعت إليها الحاجة الاجتماعية القبلية للتعارف والتمايز، وهي في الواقع التاريخ الأنثروبولوجي عند الإنسان التقليدي، وتعود وجهة النظر العربية، في أصل العرب وطبقاتهم وأنسابهم، إلى حقبة قديمة من تاريخ العرب قبل الإسلام، لا نستطيع تحديدها بالضبط، لعدم توافر مصادر معاصرة لتلك الحقبة؛ ولأن المصادر التي نستقي منها معلوماتنا عن هذا الموضوع متأخرة نسبياً وكل ما يمكننا قوله إن العرب قبل ظهور الإسلام كان عندهم آراء ونظريات تشرح أصلهم وتبين نسبهم، وقد انتقلت تلك الآراء والنظريات شفاها إلى عصر ما بعد الإسلام، وتحديدا إلى عصر التدوين التاريخي (القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد)[1].

وقبل أن نبدأ بشرح وجهة النظر العربية هذه ومناقشتها، يجب أن ننبه إلى أن كافة معلوماتنا عن العصور التي سبقت ظهور الإسلام مستقاة من مصادر إسلامية متأخرة دونّت بعد مدة طويلة من الحوادث نفسها وأن المؤرخين المسلمين نظروا إلى الكثير مما

---

* جامعة التحدي.

1 - ذلك أن القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، كان عصر فتوح، وتأسيس لكيان الدولة العربية الإسلامية.

يتعلق بعصر ما قبل الإسلام من خلال قناعتهم الإيمانية الجديدة، وربما عدلوا في الكثير من الأخبار بما يتفق مع نظرتهم التي اصطبغت بالصبغة الإسلامية، وهكذا لابد لنا من التحفظ في استعمالنا للمعلومات الواردة في المصادر الإسلامية عن عصر ما قبل الإسلام.

وجدير بالإشارة أيضا، أن وجهة النظر العربية في أصل العرب دخلها بعض التعديل في زمن الرسول ﷺ والعصور التي تلته، وأن الإسلام وما دعا إليه من فكرة الإخاء بين جميع المسلمين بقطع النظر عن عرقهم، والتساوي بين العرب وغير العرب، قد زعزع الكثير من الأركان التي كانت تقوم عليها وجهة النظر العربية في أصل العرب، ولم تعد نظرية العرق الصافي المنحدر من جد واحد هي الأساسي الذي يقوم عليه المجتمع. وقبل مناقشة نظرية النسب العربي، نحاول التعرف على أصل كلمة (عرب)، ومن أين جاءت؟ ومتى ذكرت لأول مرة في المصادر القديمة؟

وردت لفظة عرب بكثرة في الوثاق الآشورية والبابلية منذ القرن الثامن قبل الميلاد في صيغ متعددة منها Arbi,Urbi,Aribi بمعنى البادية الواقعة إلى الغرب من بلاد الرافدين وهي بادية العراق، ثم ظهرت لفظة عربابيا Arbaya فيما يقرب من سنة 530 ق.م لأول مرة في النصوص الفارسية بمعنى البادية الفاصلة بين العراق والشام بما فيها شبه جزيرة سيناء.

كذلك وردت اللفظة في الأسفار القديمة من التوارة بمعنى البدو، في حين كان السكان الحضر يسمون بأسماء قبائلهم أو بأسماء المواضع فيها، ثم أخذ اليونان يذكرون لفظة عرب في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد فذكرها اسكيلوس سنة 546 ق.م عند الإشارة إلى قائد عربي كان معروفاً في جيش أحشويرش، ثم ذكرها هيرودوت في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وقصد بها سكان شبه جزيرة العرب كلها بما فيها صحراء مصر الشرقية بين النيل والبحر الأحمر، وأصبح هذا اللفظ مألوفاً بعد ذلك عند جميع الكتاب اليونان، ولم يَرِدْ هذا اللفظ في المصادر العربية الأثرية الجنوبية (اليمنية) إلا متأخراً فقد جاء في النقوش السبئية المتأخرة التي لا يرجع تاريخها إلى أبعد من القرن الأول قبل الميلاد[2].

أما أقدم ذكر للعرب في نقوش مستخرجة من شمال الجزيرة العربية فيقع في

2 - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت 1968 ج1 ص171.

النقش المعروف باسم نقش النمارة الذي يعود للقرن الرابع قبل الميلاد، وفيه نقرأ اسم امرئ القيس (ملك جميع العرب)، وهذا النقش مكتوب على طريقة الكتابة النبطية الآرامية[3].

أما أصل كلمة عرب، فهو غير معروف بالتحديد على الرغم من التفاسير التي يقدمها علماء اللغة وفقهاؤها[4]، وهناك أكثر من رأي واجتهاد فيها:

- ❖ يقول بعضهم إن الكلمة مشتقة من أصل سامي معناه الغرب وأن سكان ما بين النهرين كانوا أول من أطلقها على الأقوام التي تسكن غربي منطقة وادي الفرات. وهذا الرأي صعب الإثبات، إذ من غير المعقول أن يسمي شعب باسم مشتق من موقعه بالنسبة لشعب آخر[5].
- ❖ أما الكتّاب العرب الأوائل ومن نقل عنهم من المتأخرين فقد التزموا بالمنهج التقليدي في علم الأنساب لتفسير هذه التسمية، وهذا المنهج يرجع أسماء البلاد والشعوب إلى الجدود القدماء أو الأبطال الأسطوريين، فلقد قالوا إن:

- الترك هم أبناء ترك بن يافث بن نوح.
- وإن الخزر هم أبناء الخزر بن يافث.
- وإن الفرس أبناء فارس بن لاو بن سام.
- وإن النبط هم أبناء نبيط بن ماش بن آدم.
- وإن السريان هم أبناء سريان بن نبط.
- وإن أسبانيا نسبة إلى الملك أشبان.
- وإن أفريقية نسبة إلى الملك أفريقش (ملك اليمن ألحميري) أو الملكة أفريقية.
- وإن مصر نسبة إلى مصر أو مصرايم بن حام.

---

3 - رينو ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخيلي، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1959، ص ص 62، 36، 86.

4 - فقه اللغة، هو ما يصطلح عليه بالفيلولوجيا.

5 - نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط3، دار الفكر، دمشق 1983، ص46.

وهـم في ذلـك قـد تأثروا بالتقاليد اليهودية المعروفة بالإسرائيليات، والتي تضع شـعوب العالم في شجرة نسب واحدة أصلها: آدم أبو الإنسانية الأول ثم نوح الأب الثاني لها[6].

في هـذا الإطـار التقليدي للنسـب أرجـع عبـيد بـن شـرية الجرهمـي[7] (وتبعه المؤرخـون في ذلـك)[8] اسم العرب جدهم يعرب، وهو ابن قحطان بن عابر الذي كان أول مـن تكلـم باللغة العربية، وعن طريقة تعلمها أخوته وبنو عمومته الذين تركوا بابل ليقيموا بجواره في اليمن، من: عاد وثمود وجديس وعمليق وطسم وجرهم وغيرهم من الذين يطلق عليهم (العرب البائدة)[9].

وهـناك فـريق من العلماء يرى أن كلمة عرب ذات صلة بكلمة A,rabha عرابا العـبرية الـتي تعني الأرض المظلمة أو السهوب أو بكلمة Erebh عيريب العبرية أيضاً الـتي تـدل علـى الحـياة الفوضـى أو غـير المـنظمة التي هي عكس الحياة المنظمة التي يحـياها السـكان الحضـريون، أو مـن كلمة Abhar عابر التي تعني بالعبرية تحرك أو عبر ومنها اشتق اسم اللغة العبرية[10].

إن الـربط بـين كلمة عرب وحياة البداوة والتنقل هو الأقرب إلى الواقعية في تفسير هـذه الكلمـة؛ لأن العـرب أنفسـهم (بمـا في ذلـك القـرآن الكريم) استعملوا كلمة أعراب للدلالـة علـى الـبدو الذين تعتمد حياتهم على النجعة والارتحال بعكس سكان المدينة في الجزيرة الذين كانوا مستقرين ويمارسون الزراعة والتجارة وغيرها من أعمال الحضر.

---

6 - الطـبري، محمـد بـن جريـر، تـاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف للنشر، القاهرة 1968 ج1 ص 204- 205.

7 - عبـيد شـرية الجرهمـي، أخبار اليمن، ملحق بكتاب التيجان، حيدر آباد الدكن، 1347 هـ ص314- 319.

8 - للمـزيد ينظـر: الطـبري، ج1 ص340 ومابعـدها، المسـعودي، مـروج الذهب ومعادن الجوهر، دار= =الكـتاب اللبنانـي، بـيروت 1982 ج1 ص35، المقدسـي، المطهـر بـن طاهر، كتاب البدء والتاريخ، باريس 1903 ج4 ص 105 ومابعدها.

9 - للمـزيد مـن التفاصـيل والمناقشـة لهـذا الموضـوع ينظـر: ابـن خلدون كتاب العبر (التاريخ) بيروت 1965، ج1 ص7-46.

10 - عاقـل، مـرجع سـابق، ص47 عـبد الحميد، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت 1976 ص77- 78.

ومـن هـنا جـاء التفريق بين عرب وأعراب، إذ يقول تعالى شأنه ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْـراً وَنِفَاقاً ﴾ [التوبة: من الآية 97]، والأعراب تعني هنا البدو، كما جاء في كل تفاسير القرآن الكريم.

ملامح النظرية العربية في الأنساب

إن الـنظام المفصـل الـذي وضعه النسابون العرب وشرحوا فيه أصل أمتهم، يبدو متماسكا إلى حد ما في صياغته، ومقبولا لدى الكثير من غير المختصين، بل هو الأكثر شـيوعاً بـين عامـة الـناس، علـى الـرغم مـن كـل مـا فيه من نقاط ضعيفة، وفجوات أو متناقضـات لا يـتم معهـا انسـجام الـنظام، لا سـيما بالنسـبة للعصـور القديمة من تاريخ العـرب، ولا تأتـي قـيمة هـذا الـنظام من كونه نظرية وضعها علماء الأنساب العرب، بل تأتي، أيضا من كونه الإطار الذي ترك أثرا واضحا في الحياة السياسية والاجتماعية للأمة العربية خلال مراحل تاريخها قبل الإسلام وبعده.

لقـد قسـم نسابة العرب البشرية إلى ثلاث مجموعات كبرى من الأجناس تنسب إلى نـوح (عليه السلام) وإلى بنيه الثلاثة، الذين تنسب لهم كل الشعوب المعروفة، والتي تفرقت بين المشرق والمغرب، وهي على الشكل الآتي[11]:

- أبناء يافث هم: الترك، الصقالبة، الخزر، والسكسون والقوط.
- أبناء حام هم: الكنعانيون، البربر، الأحباش، السودان (على الجملة)، القبط، السند والنوبة.
- أمـا سـام فكان له ولدان هما: أرفشخذ: وإليه ينسب العبرانيون، وأرم: وإليه ينسب العرب، وهم موضوع بحثنا، وقد قسمهم النسابون إلى ثلاث مجموعات أو طبقات هي:

1- العرب البائدة.

2- العرب العاربة.

3- العرب المستعربة أو المتعربة.

ويعـنون بالعـرب الـبائدة الشـعوب العـربية القديمة التي كانت تعيش في جزيرة العـرب، ثـم بادت ودرست أخبارهم بفعل الكوارث الطبيعية والحروب وعوامل أخرى،

---

11 - انظـر: عبـيد بن شرية، مصدر سابق ص 321، وهب بن منبه، كتاب التيجان في ملوك حمير، حيدر آباد الدكن 1347 هـ، ص 25.

وهم في نظر النسابين السكان الأصليون للجزيرة العربية، وهم: عاد وثمود وإرم، وطسم وجديس، التي انقرضت كلها قبل الإسلام[12].

والمعلومات عن هذه القبائل قليلة جداً ويكتنفيها في أغلب الأحيان الغموض. وبعد أن يعرض النسابون معلومات مقتضبة عن هذه المجموعة أو الطبقة - العرب البائدة - ينتقلون للحديث بإسهاب عن الطبقتين الثانية والثالثة، الذين يطلق عليهم - العرب الباقية - ويرى النسابون، وأن هؤلاء العرب عرق لا جماعة من الناس فقط، يتكلمون لغة واحدة، وهذا العرق يتكون من أعداد لا حصر لها، وهم ينحدرون من أحد الجدين (قحطان وعدنان).

ولا أحد يعلم هل توجد صلة قرابة بين هذين الجدين أو لا؟، ولكن بما أن جميع الناس ينحدرون من آدم، فإنه لا بد من وجود صلة قربي، ولو بعيدة، بينهما، وأن درجة القرابة هذه تتوقف على ما إذا كان قحطان هذا من نسل سيدنا إسماعيل، الذي هو جد عدنان أو لا، وتكاد تجمع آراء النسابين على أن قحطان ليس من نسل إسماعيل، ويرجعون نسبه إلى سام بن نوح، والعرب الذين انحدروا من نسل قحطان هم الذين يطلق عليهم النسابون اسم العرب العاربة، أما نسل عدنان فهم العرب المستعمربة أو المتعربة.

إذن العرب العاربة - بحسب هذه النظرية - هم الراسخون في العروبية وكانوا أول أجيالها وينسبون إلى قحطان أو يقطان أو يقطن الذي ورد اسمه في التوراة، وهو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفشخذ بن سام بن نوح وكان موطنهم اليمن[13] ويسمون عرب الجنوب.

وأما العرب المستعربة أو المتعربة فينسبون إلى عدنان بن أدد من ولد نابت بن الهيسع بن تيمن بن نبت بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم، فهم بنو إسماعيل بن إبراهيم أو المعديون من ولد معد بن عدنان وقد سموا بالعرب المستعربة لأن إسماعيل عندما نزل مكة كان يتكلم العبرانية، فلما صاهر اليمنية تعلم العربية[14]، ويطلق على هؤلاء اسم عرب الشمال.

---

12 - ابن خلدون، مصدر سابق ج2 ص7، الطبري، مصدر سابق ج1 ص205.

13 - ابن خلدون، مصدر سابق ج2 ص47.

14 - المقدسي، البدء والتاريخ ج4 ص105.

هـذا - باختصـار- التقسـيم الأكثر شيوعاً بين النسابين، وربما وجدت تقسيمات نسبية أخرى لاتختلف كثيرا عنه، وإنما تعطي- مثلا- اسم العاربة للعرب البائدة، الذين انحـدروا مـن نسـل قحطـان، أو تسـمي أبـناء قحطـان باسـم العـرب المتعربة، والعرب المنحدرين من نسل عدنان باسم العرب المستعربة(15).

إن محاولـة التوفـيق بـين هذه المعلومات تطلب جهودا مضنية على مر العصور، وقـد لا يـؤدي الاجـتهاد فـيها إلى أية نتيجة مرضية؛ لأن الاختلافات واضحة في أصول شجرة النسب وفروعها، فضلا عن أن النسابين، ومن بعدهم المؤرخون والكتاب، أسهبوا في التفصـيلات النسـبية التـى مـلأوا بهـا كتـبهم، فتشـابكت المعلومات بحيث أصبح من العسير رسم خطوط واضحة حتى بين التقسيمات الكبرى لأجيال العرب.

التساؤلات والشكوك

إن هـذا الـنظام للنسـب العربـي- على الرغم من أهميته- وجدت فيه الكثير من نقـاط الضـعف والغموض، فضلاً عن الفجوات التي لا يمكن سدها، لذا كان من طبيعي أن تثار حوله شكوك عملية وتساؤلات منهجية كثيرة، استنادا إلى الحقائق الآتية:

1- لا أحد يملك أدلة علمية قاطعة تؤكد تلك التقسيمات أو تثبت بطلانها، ولكن هناك الكـثير مـن المعلـومات التاريخية الثابتة الصحة التي تتناقض مع بعض تفاصيل هذا التقسيم، منها على سبيل المثال:

- فيما يتعلق بالقحطانيين: أثبتت بعض الدراسات أن السبئيين كانوا من سكان الشمال، ثم هاجروا إلى الجنوب، واستقروا في اليمن، حيث أقاموا مملكتهم هناك.

بيـنما يقول النسابون: إن سبأ هو حفيد قحطان، ووالد حمير وكهلان، (الجدين الرئيسـيين لعـرب الجـنوب)، وأن الشـعوب الـتي عاشـت في ظل دول اليمن، المعينية، والسبئية، ثم الحميرية، كانت تعد أحفادا لحمير، ولكن لم يكن لهؤلاء الذين انحدروا من صـلب حمـير دور مؤثـر في الحقـبة الإسـلامية، بـل كان هذا الدور الهام في هذا العصر لأحفـاد كهـلان، الـذين كانـت منهم قبائل طي ومذحج وهمدان والأزد، ومن فروع الأزد قبيلتا الآوس والخزرج، سكان يثرب قبل الإسلام، وأصبحتا بعد الإسلام تعرفان بجماعة الأنصار في مدينة الرسول المنورة.

---

15 - أحمد أمين، فجر الإسلام، القاهرة 1957 ص5.

ومن أبناء كهلان الآخرين قبائل لخم[16] وغسان[17] وكندة[18] وهي قبائل جنوبية استقرت في شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام بمدة طويلة، وهكذا نجد أن قبائل كثيرة من أصل جنوبي قد استقرت في نجد وشمال الحجاز، وعلى تخوم الشام والعراق، وأقامت لها ممالك مهمة أصبح لها شأن كبير قبل ظهور الإسلام بعدة قرون[19].

- وفيما يخص عدنان - الجد المفترض لقبائل الشمال - فإنَّ قصة حياته، أكثر غموضا، لذلك تعددت تسميات أهل الشمال، فهم معديون (نسبة لمعد بن عدنان) تارة، ونزاريون (نسبة لنزار حفيد عدنان) تارة أخرى، كما أطلقت عليهم المصادر أسماء اخرى، منها: المضرية، أو القيسية وحسب قائمة النسب تلك، يكون مضر وربيعة، أبنا نزار، (حفيد عدنان) هما الفرعان الرئيسيان لعرب الشمال، وأكثر فروع مضر شهرة في التاريخ، قيس عيلان، الذين جاءت منهم تسمية (القيسية) على ما يبدو وصارت تعني كل عرب الشمال في أكثر المصادر.

أما أحفاد الابن الثالث لنزار وهو إياد فقد طمس ذكرهم ولم نعد نسمع عنهم منذ قيام الإسلام بينما حملت كتب التاريخ والأدب أخبارا مطولة عنهم تتحدث بالتفصيل عن قصة رحيلهم من موطنهم الأصلي تهامة - قبل الإسلام - بحدود القرن الثالث الميلادي إلى سواد العراق، ثم أنهم استطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة الفراتية[20].

تفرعت عن قيس عيلان قبائل هوازن و سُليمٍ، وإلى هوازن تنتسب قبائل ثقيف ومجموعة قبائل عامر بن صعصعة التي من قبائلها قشير وعقيل وجعده وكعب وكلاب وهلال، أما خندف، وهي ثاني القسمين اللذين تنقسم إليهما مضر فتضم قبائل هذيل وتميم وكنانة (وقريش أحد فروع كنانة).

وبحسب تلك الروايات، فإن عرب الشمال لا يتمتعون بدم عربي أصيل كعرب

---

16 - اللخميون: أقاموا مملكة الحيرة غرب العراق.

17 - الغساسنة: أقاموا دولتهم في بادية الشام.

18 - مملكة كندة: قامت هذه المملكة في نجد وشمال الحجاز.

19 - انظر: نبيه عاقل، مرجع سابق ص38.

20 - البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة 1945، ج1 ص 69- 71.

الجنوب وأنهم مستعربون لا عاربة إلا أن ظهور محمد بن عبد الله ﷺ خاتم الأنبياء وسيد المرسلين من بينهم (من قريش) منحهم شرفا كبيرا وجعلهم - بعد الإسلام - في صدارة القبائل العربية.

وقبل ظهور الإسلام بزمن غير قصير (القرن الثالث لميلاد المسيح تقريبا) هاجرت - في أوقات متفاوتة ولأسباب متعددة - قبائل (شمالية) من ربيعة ومضر وبكر من شبه جزيرة العرب باتجاه العراق والشام، فسكنت بعض قبائل مضر قرب الفرات في أرض سميت مضر نسبة إليهم، (شمال شرق سوريا حاليا) وسكنت بعض قبائل ربيعة قرب دجلة في الأرض التي عرفت باسم ديار ربيعة، (منطقة الموصل في العراق).

في حين استقرت قبائل بكر عند منابع دجلة والفرات شمالا، فسميت المنطقة بديار بكر إليهم أيضاً، والتي مازالت تحتفظ باسمها وملامحها العربية حتى اليوم (جنوب تركيا)، وتختلف بعض القبائل فيشبه الجزيرة ولم تهاجر، فاستقرت هذيل قرب الطائف، وسليم في الجبال التي تقع بين مكة والمدينة، بينما استقرت تميم وحنيفة وبعض قبائل عامر بن صعصعة في الوسط، وعبد القيس في الشرق، لذلك فإنه من العسير أن نحكم بشكل قاطع على جهوية القبائل العربية؛ لأنها كانت في حركية وترحال متواصل لظروف وأسباب متعددة[21].

ومن نقاط الضعف الأخرى في نظرية النسب هذه:

2- أنها تقسم العرب أفقياً إلى ثلاثة أقسام (عاربة- مستعربة- بائدة) ثم تقسمهم عمودياً إلى أقسام منفصلة (قبائل) وكأن العرب وفق هذا التقسيم ليسوا شعباً واحداً وإنما جماعات إنسانية اختلطت واستمرت خلال العصور الطويلة مختفظة بعناصرها، دون تفاعل أو امتزاج، إن هذا القول لا يمكن أن ينطبق على عرب الجنوب في اليمن، الذين أمضوا في حياة الاستقرار والحضارة ما يزيد على العشرين قرناً، كما لا ينطبق ذلك إطلاقا على عرب الشام والعراق.

3- لا نجد ذكراً لأي من عدنان وقحطان في أي نقش أو أثر يمني قديم، أو ثمودي أو

21 - عن حركية القبائل العربية ومنازلها قبل الإسلام، ينظر: البكري، المصدر السابق ج1، الطبري ج2، ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، ليدن 1302هـ.

صفوي وهي نقوش تعد بعشرات الألوف.

4- إن الشعر العربي قبل الإسلام - الجاهلي - والذي يحتل فيه التفاخر بالأصل والنسب مكانة مهمة لايذكر عدنان ولا قحطان[22].

5- لو أجرينا عملية حسابية بسيطة لأجداد القبائل الواردة في سلاسل النسب حتى ظهور الإسلام على أساس معدل معقول الأعمار (50 سنة) -مثلاً- لوجدنا أن أقدمها لايتجاوز في الوجود أكثر من (500 خمسمائة سنة)، وهذا -بحد ذاته- يدعو للشك في صحة تلك الأنساب.

6- إن ما نعرفه من الأنساب -بشكل فيه بعض التوسع والتفصيل- هو ما يتعلق بقريش وبعض قبائل الحجاز، وتضعف المعلومات بوضوح ثم تضطرب كلما ابتعدنا عن هذا المركز وخاصة إذا وصلنا إلى اليمن أو العراق.

7- لم يلاحظ علماء الأنثروبولوجيا وجود فوارق جثمانية بين (العدنانيين) و (القحطانيين).

8- إلى جانب كل ما ذكرناه، لم يصلنا أي أثر يشير إلى انقسام بين العرب في حياة النبي محمد ﷺ إلى تجمعين رئيسيين.

9- لم يظهر أي انقسام من هذا النوع بين العرب في عصر الخلافة الراشدة.

10- لم يرد في الروايات الخاصة بتنظيمات عمر بن الخطاب ﷺ لديوان العطاء، الذي تم ترتيبه على أساس القرابة من النبي ﷺ والسابقة في الإسلام، وما يشير إلى انقسام أو تميز بين القحطانية والعدنانية.

---

22 - أورد المقدسي بيتا من الشعر ينسبه إلى الشاعر المخضرم لبيد العامري المتوفي سنة (41هـ/661م) أي في مطلع العصر الأموي يذكر فيه اسمي عدنان ومعد ويقول:

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان باقياً ودون معدٍ فلتزعك العواذل
أرى الناس لايدرون ماقدر أمرهم بلى كل ذي لب إلى الله واسل

ولم أجد هذا البيت في مكان آخر، ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ج4 ص107، ومن المرجح أن هذا البيت قيل في وقت متأخر من حياته قريب من العصر الأموي بديل النزعة الإيمانية في البيت الثالث.

11- كذلك لم نشهد مثل هذا التقسيم في توزيع الجيوش العربية في زمن الفتوحات.

12- وفوق كل هذه الشواهد فإن القرآن الكريم، وهو أهم مصدر عربي عن تلك الحقبة لم يفرق بين عرب قحطانية وعرب عدنانية، وكل ماجاء فيه أن العرب يرجعون إلى جد واحد هو إسماعيل بن إبراهيم، وأن إبراهيم (عليه السلام) هو أبو العرب، قال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الحج: من الآية 78].

إن الحجة التي استند إليها دعاة الانقسام إلى عدنانية وقحطانية هي تأصل العداء بين الجماعتين في الجاهلية والإسلام، وهي حجة ضعيفة؛ لأنه كان هناك عداء أيضاً بين القحطانيين بعضهم بعضاً وبين العدنانيين بعضهم بعضاً، وكيف يجوز لنا أن نتصور انقسام العرب إلى قسمين: قحطانيين وعدنانيين، انقساماً حقيقياً.

وقد كانت القبائل تتحالف فيما بينها وتتحارب بعضها مع بعض بأحلاف قد تكون مزيجاً من قحطان وعدنان؟ فإذا كان الأمر كذلك، وإذا كان العرب قحطانيين وعدنانيين بالأصل، فكيف تحالف جديلة وهي من طي من بني شيبان وهي من عدنان لمحاربة بني عبس؟ وكيف يفسر تحالف قبائل يمنية مع قبائل عدنانية لمحاربة قبائل يمنية أو لعقد محالفات دفاعية هجومية معها؟.

وننتهي إلى القول: إن تقسيم العرب إلى عدنانيين وقحطانيين أو (قيسية ويمنية)، كما يسمى أحياناً، عرف في العصر الأموي، إبان النزاع الحزبي، وبعد شيوع نظرية التوراة في الأنساب، ورجوع النسابين إلى أهل الكتاب للأخذ منهم — كما يؤكد ذلك العلامة جواد علي[23]-رحمه الله- إذ أن الانقسام المذكور لم يكن له وجود في العصر الإسلامي السابق لزمن الخليفة الأموي الرابع مروان بن الحكم (64- 65 هـ/ 683-684م).

23 - جواد علي، المرجع السابق ج1 ص195.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- أمين، أحمد، فجر الإسلام، القاهرة، 1957.
3- البكـري، أبـو عبـيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، 1945.
4- ابن خلدون، عبد الرحمن، كتاب العبر، بيروت، 1965.
5- دسـو، ريـنو، العـرب في سـوريا قـبل الإسـلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1959،
6- ابن سعد، أبو عبد الله محمد، الطبقات الكبري، بيروت،
7- ابن شرية، عبيد الجرهمي، أخبار اليمن، ملحق بكتاب التيجان، حيدر آباد 1347هـ.
8- الطـبري، محمـد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1968.
9- عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر، دمشق 1983.
10- عـبد الحمـيد، سـعد زغلـول، في تـاريخ العـرب قـبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت 1976.
11- على، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت 1968،
12- ابن الفقيه الهمداني، أبوبكر أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، ليدن 1302هـ.
13- المسـعودي، أبـو الحسـين علـى بـن الحسـين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982.
14- المقدسي، المطهر بن طاهر، كتاب البدء والتاريخ، باريس 1903.
15- وهب بن منبه، كتاب التيجان في ملوك حمير، حيدر آباد الدكن 1347هـ.